في كل جهة من الاقاليم المكسيكية وبلغه كل ما حصل من الامور وما جرى في شأنها ففزع من
هذه الاخبار فزعا شديدا وحيث كان عليه المكسيكيون من شدة العداوة مع الاسبانيين حاف
كان لهم خبرة بفن الحرب وما كانوا على دراية تامة بأنهم محتاجون للاحتياطات اللازمة لسلامة
انفسهم ومحاربة الاسبانيين وتسلطن فيهم الخوف الاول حتى صار عدوهم المهول داخل
مدينتهم مرة ثانية وبدل ان يكسروا الارصفة والقناطر ويحصروا الورده وحزبه ويوقفوا
حركة سير فرطيس تحولوا ثانيا بالسير الى عاصمتهم من دون ان يوقفوا به ادنى اذى وفي
٢٤ يونيه استولى فرطيس على محله القديم وكان اليوم الذي لاقى فيه الورده وعساكره اخوانهم
يوم فرح وسرور لا يوصف ذكره وتباهى كل من الحزبين بما حصل منه فاما الذي كان باقيا
في المدينة فانه افتخر بتخليص نفسه من غائلات المكسيكيين والثاني بما حازه من مظفرات
وتمام اعماله واسرع فرطيس عند حضوره في المدينة في زيارة الامبراطور منتظومه وهيج
الاهانة وزادها وصلا على وصل عند هذا الملك المنكوس وقومه واظهر له ان القوى
الموجوده الان تحت قيادته لا تقهر ولا تقطع وتراءى لفرطيس انه بواسطة هذه القوى
يمكن تقلده زمام احكام السلطنة ويرفع من على وجهه برقع الحياء الذي كانت اغراضه
لحد هذا الوقت مكنونة تحته فلما سمع المكسيكيون الذين لهم دراية باللسان الاسباني الا
لفاظ المهينة التي تفوه فرطيس نقلوها لاهل بلادهم فاشتعلت في قلوبهم نار
الغضب من جديد وتحقق لهم ان اغراض هذا القائد مع عساكره وعساكر الورده هو
دمار وهلاك انفس وان الغرض الاصلي من زيارتهم بلادهم كما يدعوا ليس ربط محالفات
او علوفات مع ملكهم بل المقصد فتح ممالكهم والتغلب عليها وقاموا بالسلاح عند ما تحققوا
من هذه الاخبار وهجموا على شرذمة كبيرة من الاسبانيين كانوا ماشيين نحو الميدان الكبير
في داخل العاصمة الموجود فيه السوق العمومي وقتلوا منهم بعضا وهرب البعض الى محل
اقامتهم وبهذه المظفرة حصلت لهم جسارة وفرحوا من ان اعداءهم ليسوا كما كانوا يزعموا
انهم لا يغلبوا ورجعوا في اليوم الثاني في جموع جمعوها وهجموا على الاسبانيين في
مواقعهم ووثب في احبابهم الحمية والحماسة ولولا ان افواه الاطواب النارية كانت
موجهة على هذه الجموع الكثيرة ومزدحمين على بعضهم في شوارع ضيقة وهلكت منهم
الكثير في كل طلقة واحدة وكان ايضا تأثير الاسلحة النارية الاسبانية شديدا جدا
ومؤثرة بشدة على اجسام هؤلاء العرايا فانه ما حصل عندهم هبوط او فتور في هجومهم
وافتخارهم على الاسبانيين وكانت تصطف عالم اخرى جديده في محل المقتولين وتحل
بهم حاصل بالاوائل ويأتي من بعدهم غيرهم على التعاقب وزاد فيهم الحنق وشدة
الغضب من اجل اخذ الثار والانتقام من اعداهم واما الاجتهادات الشديدة التي
حصلت من فرطيس ومساعدة انتظام حركات عساكره وغيرتهم فانها كانت كافية فقط
لحماية الاستحكامات التي كانت محيطة بمواقع عساكر الاسبانيين واجتهد المكسيكيون
ثم اعتمدوا بهم حرفيا للتغلب على تلك الاستحكامات عدة مرات ونظر فرطيس بعين
الاندهال الحمية والحدة والغضب الذي لا يخمد من امة كانت ظهرت له في الاول انها
مضادة لاحكامه مع الهدو والراحة واستمرت تحتها مدة من الزمن وانها هي ايضا
عساكر ناوريز الذين تمكن فيهم حب النصور من انهم لو اتبعوا فرطيس لقاسموه
في الغنائم والاسلاب في فتح المملكة ووجدوا انفسهم انهم اشتبكوا في حرب خطر مع عدو
حدته وقوته لا تقطع وفترت همتهم وظهر لهم غرور مواعيد قائدهم الجديد وعدم ايمانهم
الا ان هذا الغضب ما تسلطن فيهم مدة طويلة فانه حصل السعي الكبير في خروج انفسهم
من هذا الموقع الخطر الموجودين فيه وذلك انه عند ما تقهقر المكسيكيون حسب عادتهم في
وقت انفصالهم من الحروب وقت غروب الشمس شرع فرطيس في الاستعداد في هجوم في
اليوم الثاني بقدر ما في طاقته على انه اما ان يطرد العدو من المدينة او يرغم اهلها
بحالة الراحة والسكون وقاد فرطيس بنفسه عساكره المعدودة لهذا الهجوم واستعمل
كل اختراع معروف في فن الحرب الاوروباوي وكل احتراز يعرفه في طول مدة اقامته
عند الهنود في الحروب معهم من اجل نجاحه والظفر بهم فما وجد الا عدو عازم ومجتهد



ومجتهد ومستعد في ما معه وكانت قوة المكسيكيين اخذة على الدوام في الزيادة
بورود تقويات وامدادات اتية لها من جهات الاقاليم والمداين وما حصل ادنى فتور
في قوتهم او انحطاط في عزمهم وكانوا تحت قيادة اشرافهم ورؤسائهم ونار الحمية مشتعلة
في صدورهم من قسسهم ورهبانهم ويحاربون بخصوص المدافعة والمحافظة حتى على هياكلهم
ومعابدهم وعايلاتهم تحت نظر آلهتهم وفي حضور نسائهم واولادهم ومع ما كانوا عليه
من الحمية وكثرة العدد فانه اصابهم الضرر وكثر القتل فيهم ولو ان الاسبانيين ما كانت
فيهم طاقة على الالتحام معهم فانه علو درجة انتظام حركاتهم ونار اسلحتهم كان سببا
في ارغام المكسيكيين على القهقرة وانه من زيادة ضيق الحارات وتكسير قناطر الموصلات
الموجودة فيها ما قدر الاسبانيون على ملتقى عدوهم في واقعة التحام مرة من المرار وكانوا
كلما تقدموا تخرجهم وزحفوا عليهم صاروا عرضة لمطر من سهام واحجار ساقطة عليهم من
سطوح منازل السكن واخيرا التزم الاسبانيين على القهقرة من المدينة من بعد ان قتل
منهم اثنى عشر عسكري وجرح ما ينوف عن ستين نفس وهجم فرطيس هجوم اخر حصل منه
تأثير شديد الا انه جرح في هذا الهجوم في ذراعه ثم رأى فرطيس ان الوقت فات ومضى
من اجل مداواته الحالة المشؤومة التي تولدت من اذو رايه واحتقاره حالة المكسيكيين
في الاول وكذا رأى انه لا طاقة له على البقا في موقع في وسط مدينة كابسة اهلها و
ينبغي على نفسه ولا القهقرة منها من دون ان يقع في خطر شديد وتبصر في عواقب اموره
فما رأى عنده الا ادخال الامبراطور منتظومه في امره لاجل تلطيف وتهذيب حالة قومه او
يحصل لهم منه خوف فيرجعوا عن ما هم فيه ولما زحف المكسيكيون في اليوم الثاني بجموعهم
من اجل تجديد هجومهم على الاسبانيين كان الملك المنكوس في قبضة الاسبانيين وتحت
رصدهم فالزموه بحيلة طريقة محزنة في كونه صار الة لعز نفسه وعبودية قومه وظهر لقومه
بملبوس الملوكي وابهته المعتاده كما كان يظهر لهم بها من قبل فلما رأى المكسيكيون ملكهم
المشاريت من ازمان مضت على احترامه واجلاله بصفة انه اله من الهتهم سقطت
اسلحتهم من ايديهم وصمتوا واوطأوا برؤوسهم الى الارض وسجد الكثير منهم على الارض
وعرض عليهم منتظومه كل ما يمكن به تخفيف غضبهم او يحثهم به على فصل المنازعات والغارات
والاوربا كانت الواقعة من ثوارنهم وهيجانهم فلما فرغ الملك من كلامه قام الغضب في
وجوه المكسيكيين وزادت فيهم الحدة والزمجرة ورموه هو والمكسيكيون بسهام
واحجار حتى انه من قبل توجه الاسبانيين للمحافظة على الملك بطوارقهم وسهم وجم اصابه
سهمان وصدمة حجر القاه على الارض فلما رأى المكسيكيون ما حصل من سقوط ملكهم
خافوا وهربوا وحمله الاسبانيون الى محله واسرع فرطيس في تسليته على ما اصابه
من مصيبة وحصول له الغم والكدر وما لبث قليلا حتى مات على دينه وما قبل الدخول في
الدين المسيحي ثم انه من بعد محاربات طويلة الشرح وقعت بين الاسبانيين والهنود في
داخل المدينة انتصر فيها الاسبانيون واستمروا في استعدادهم على القهقرة منها بما انها كانت
حتمة الضرورة لهم لان المكسيكيين عزموا على قفل الحارات والشوارع بالمتاريس وكسر
الارصفة والسكك الموصلة الى داخل المملكة بين الاسبانيين والبلاد وعولوا على اهلاكهم
بالجوع في داخل المدينة واتفق فرطيس واصحابه من بعد مداولات كثيرة حصلت بينهم
على ان تكون القهقرة من المدينة في اثناء الليل فشرعوا فيها في منتصف الليل من بعد ان
انقسموا الى ثلاث فرق كان سندوفال قايد المقدمة وفلاسكيز دوليون في الساقة
وفرطيس في القلب ومعه الاسورين من ضمنهم ابن وبنتان لمنتظومه وعدة من وجوه
المكسيكيين والمدافع والحلة وكوبرى تنقالي معد يضم على الجهات المكسورة من طرق الموصلات
وساروا مع الهدو والسكون في طول الرصيف الموصل الى طاقوبه وما زالوا سايرين
حتى وصلوا الى محل فيه الشرم الاول من دون ان يحصل لهم ادنى ضرر او مقاومه واملوا
ان رجعتهم ما اخذ المكسيكيون بها خبر واما المكسيكيون فانهم كانوا مراقبين حركاتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)